

المناسبات بين سور القرآن عند أبي حيان في البحر المحيط "عرض وتحليل"

Occasions between Verses of the Qur'an Cited By Abu Hayyan in Al-Bahr Al-Muheet "Display and Analysis"

يونس ياسين

Younis Yassin

مديرية التربية والتعليم، جنين، فلسطين

بريد الكتروني: yoonos_d@yahoo.com

تاريخ التسليم: (2014/7/8)، تاريخ القبول: (2015/3/25)

ملخص

اشتمل هذا البحث على المناسبات التي أوردها أبو حيان (ت:745هـ) في تفسيره البحر المحيط، فعرض تلك المناسبات، من خلال التحليل والنقد، وأظهر البحث بعض مواطن الإبداع عند أبي حيان في هذا الفن، وأشار إلى السور التي لم تذكر المناسبات بينها، وأوضح أن أبا حيان قد أفاد من غيره في مواضع عديدة، كما أن من جاء بعده قد أفاد منه، وبيّن البحث طريقة استخراج أبي حيان للمناسبات بين السور، وخلص إلى بعض النتائج.

الكلمات المفتاحية: سور القرآن، المناسبات، أبو حيان.

Abstract

This research includes the occasions cited by Abu Hayyan (Died 745 H.) in his interpretation "AL-Bahr Al-muheet" and how he introduced those occasions through analysis and criticism. The research shows some creative points introduced by Abu Hayyan in this style. This research points to the verses whose occasions are not mentioned among them. In addition the research explains that Abu Hayyan has benefited from others in various places and those who came after Abu Hayyan also benefited from him. The research shows Abu Hayyan's methods in extracting the occasions among the Quranic verses. My research concludes som results.

Key words: Verses of the Qur'an, Occasions, Abu Hayyan.

مقدمة

إن الاهتمام بعلم المناسبات في القرآن الكريم بين سورته وآيه قد ظهر قبل قرون عديدة، في دلالة على أهميته، فهو يتعلق بأعظم كتاب، وأشرف علم، إذ هو مرتبط بالقرآن الكريم وعلومه، هذا فضلاً عن فائدته في "جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حالته حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"⁽¹⁾.

ومن أوائل الكتب التي اهتمت به: كتاب التفسير الكبير للإمام الرازي (ت: 606هـ)، ثم تبعه أئمة آخرون، فجمعوا وألفوا ومحصوا، ثم أفرد بمؤلفات، ككتاب ابن الزبير (ت: 708هـ): البرهان في مناسبات القرآن، وكان ممن اهتم بعلم المناسبات الإمام أبو حيان في تفسيره الفذ "البحر المحيط".

أسباب اختيار الموضوع

ومما دفعني للكتابة في هذا الموضوع - فضلاً عن إظهاره قوة الربط بين سور القرآن الكريم وآياته - اهتمام أبي حيان بهذا العلم وتميُّزه فيه، ونظراً لاتساع موضوع المناسبات - إذ قد تكون المناسبة في الآية الواحدة، وفي مجموع الآيات، وفي فاتحة السورة وخاتمتها - فقد رأيت أن أقتصر في بحثي هذا على المناسبات بين السور عند أبي حيان، جمعاً ودراسة.

منهجية البحث

قامت الدراسة على المنهج الاستقرائي، ثم منهج تحليل المضمون، فجمعت المواضع التي ذكر فيها أبو حيان المناسبات بين السور، ثم درستها وقارنتها مع سابقه، ومع من جاء بعده، فأفاد أبو حيان ممن سبقوه، ثم ابتكر واختصر، وكان له أثر فيمن جاء بعده.

الدراسات السابقة

وفي حدود اطلاعي لم أجد من تحدث عن المناسبات بين سور القرآن عند أبي حيان، بشكل مفصل، بل كان بشكل موجز؛ كون تلك الدراسات غير مخصصة بالمناسبات، ومن تلك الدراسات:

1. أبو حيان الأندلسي ومنهجه في التفسير، للدكتور أحمد شكري⁽²⁾.
2. ترجيحات أبي حيان الأندلسي في التفسير من سورة (طه) إلى (المؤمنون)، للدكتورة هبة الله بنت صادق أبو عرب⁽³⁾.

(1) الزركشي، محمد بن عبد الله (ت: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط1، 1376 هـ - 1957م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (36/1).

(2) ينظر: شكري، د. أحمد، أبو حيان الأندلسي ومنهجه في التفسير، دار عمار، عمان، ط1 1428هـ - 2007م (ص135-136).

(3) ينظر: أبو عرب، د. هبة الله بنت صادق، ترجيحات أبي حيان الأندلسي في التفسير من سورة طه إلى المؤمنون، جامعة أم القرى، 1430هـ (105-106).

3. منهج الإمام أبي حيان في المناسبات القرآنية من خلال تفسير البحر المحيط، لعبد الجواد محمد الأسطل، ولم أستطع الاطلاع على هذا البحث سوى خطته، حيث وقعت ضمن ثلاثة أبواب تناول في الباب الثالث منها منهج أبي حيان في المناسبات بين الآيات والسُّور⁽¹⁾، ويظهر لي -من خلال استعراض العناوين - أنها دراسة غلب عليها الجانب الوصفي أكثر من الجانب النقدي أو التحليلي، بينما تقوم هذه الدراسة على العرض والتحليل والمقارنة.

خطة البحث

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

- التمهيد، وفيه مطلبان:
 - o المطلب الأول: تعريف بعلم المناسبات
 - o المطلب الثاني: التعريف بأبي حيان.
- المبحث الأول: السُّور التي لم يذكر أبو حيان المناسبات بينها أو اكتفى بالقول إنها واضحة
- المبحث الثاني: أخذ أبي حيان عن غيره، وفيه مطلبان:
 - o المطلب الأول: أخذه عن شيخه
 - o المطلب الثاني: أخذه عن الرازي
- المبحث الثالث: من أخذ عن أبي حيان أو أفاد منه، وفيه مطلبان:
 - o المطلب الأول: إفادة الإمام البقاعي
 - o المطلب الثاني: إفادة الإمام الألوسي
- المبحث الرابع: طريقته في استخراج المناسبات بين السور
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

تمهيد

التعريف بعلم المناسبات والإمام أبي حيان

المطلب الأول: التعريف بالمناسبات

المناسبة في اللغة: هي المشاكلة والمقاربة والمشابهة⁽²⁾.

(1) ينظر: Efiles.mediu.edu.my/mye-books/ACD

(2) ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987م (1/ 224)، الزمخشري، محمود بن

وعلم المناسبة في الاصطلاح: علم يُعرَف به وجه الارتباط بين آيات السورة الواحدة أو السورة مع السورة⁽¹⁾.

والمقصود بالمناسبات بين السُور: إظهار تلك المعاني والوشائج التي تربط السور في ترتيبها في المصحف بعضها مع بعض.

المطلب الثاني: التعريف بالإمام أبي حيان⁽²⁾

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، الغرناطي ثم الأندلسي.

ولد سنة ستمائة وأربع وخمسين في غرناطة، وكان مليح الوجه، ظاهر اللون⁽³⁾ مُشرباً بحمرة مُنور الشيبية، كبير اللحية، مُسترسِل الشعر، كان يحمل قلباً مرهفاً، كثير الخشوع، شديد التأثر بالقرآن، فيبكي عند قراءته.

ونشأ بغرناطة وقرأ بها القراءات والنحو واللغة وجال في بلاد المغرب، ثم قدم مصر قبل سنة ثمانين وستمائة، وقد عُرف بشيخ النخاعة في عصره، وسمع الحديث بالأندلس وإفريقية والإسكندرية ومصر والحجاز، من نحو أربعمائة وخمسين شيخاً؛ منهم أبو الحسين محمد بن يحيى بن ربيع (ت: 741هـ)، والحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص (ت: 680هـ)، وأحمد بن إبراهيم بن الزبير (ت: 708هـ).

ومن العلوم التي برع فيها: التفسير، والعربية، والقراءات، والأدب، والتاريخ، واشتهر اسمه، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره.

كان لا يُشغَل وقته إلا بما هو مفيد، قال تلميذه الصفدي (ت: 764هـ): "لم أره قط إلا يسمع أو يشغل، أو يكتب أو ينظر في كتاب"⁽¹⁾.

-
- عمرو (ت: 538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998 م (2/ 265)، الحموي، أحمد بن محمد (ت: نحو 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت (2/ 602).
- (1) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (1/ 35)، البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت: 885هـ)، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض، ط1، 1408هـ - 1987م (1/ 155).
- (2) ينظر في ترجمته: ابن شاکر، محمد (ت: 764هـ)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، ط1، الجزء: 1 - 1973م، الجزء: 2، 3، 4 - 1974م (4/ 71)، الصفدي، خليل (ت: 764هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: 1420هـ - 2000م (5/ 175)، السبكي، عبد الوهاب (ت: 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلوة، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413هـ (9/ 276)، الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت: 817هـ)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ - 2000م (ص: 251)، الداوودي، محمد بن علي (ت: 945هـ)، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية - بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر (2/ 287).
- (3) أي في البياض.

أما مؤلفاته فنافت عن خمسين مصنفًا، في مختلف الفنون، منها: "البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم"، "إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب". "الأسفار الملخص من كتاب الصفار"، "شرح سيبويه"، "ارتشاف الضرب في علم لسان العرب"، "التجريد لأحكام سيبويه"، "التذليل والتكميل في شرح التسهيل"، "التنخيل من شرح التسهيل"، "التذكرة"، "المبدع في التصريف"، "غاية الإحسان"، "النكت الحسان"، "الارتضاء في الفرق بين الضاد والطاء"، "عقد اللآلي"، "النافع في قراءة نافع"، "الرمزة في قراءة حمزة". "النائي في قراءة الكسائي"، "الوهاب في اختصار المنهاج"، "النور الأجل في اختصار المحلى"⁽²⁾.

وبعد حياة حافلة بالعلم والعطاء فاضت روحه إلى بارئها يوم السبت الثامن والعشرين من صفر، سنة خمس وأربعين وسبعمئة، بمنزله في القاهرة⁽³⁾، فرحمه الله رحمة واسعة.

المبحث الأول: السور التي لم يذكر أبو حيان المناسبات بينها أو اكتفى بالقول إنها واضحة

المطلب الأول: السور التي لم يذكر أبو حيان المناسبات بينها

رسم أبو حيان منهجه في مقدمة كتابه "البحر المحيط"، كالتزامه بذكر أسباب النزول، وشرح المفردات، والمناسبة بين الآيات⁽⁴⁾... لكنه لم يشر إلى المناسبة بين السور، وقد التزم ذكر المناسبات بين السور باستثناء أحد عشر موضعًا، وهي:

1. الأنفال والأعراف
2. التوبة والأنفال
3. هود ويونس
4. الرعد ويوسف
5. العنكبوت والقصاص
6. الروم والعنكبوت
7. يس وفاطر
8. الزخرف والشورى

(1) الصفدي، خليل (ت: 764هـ)، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، وآخرين، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سوريا، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998 م (5/330).

(2) ينظر: ابن شاکر، فوات الوفيات، (4/78).

(3) ينظر: الداودي، طبقات المفسرين، (2/291).

(4) ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، 1420هـ، (1/12).

9. المجادلة والحديد

10. الانفطار والتكوير

11. الناس والفلق

وهذه المواضع التي لم يذكر أبو حيان المناسبات بين سورها ليست بالشيء الكثير مقارنة مع عدد سور القرآن البالغ مائة وأربع عشرة سورة، ومن ثم فإن هذا يعطي قيمة بارزة للمناسبات التي ذكرها كونها كانت الغالبية العظمى.

وربما يكمن السبب وراء عدم ذكر أبي حيان للمناسبات بين بعض السور، وضوحها وعدم احتياجها إلى كثير فكر، وقد يكون السبب في ذلك السهو والنسيان.

المطلب الثاني: المناسبات التي ذكر أنها واضحة

المتتبع للمناسبات بين السور التي ذكرها أبو حيان سيجد أنه وضّحها بشكل جلي، بمعنى أنه لم يأت بأية من آخر السورة، ثم يذكر الآية الأولى من السورة التالية، أو أنه يكتفي بكلمات وجيزة للتعليق على المناسبة دون بيان المقصود بجلاء، فقد كان كلامه واضحاً، يجد القارئ فيه بغيته ويعلم الدارس مراده، لكنه في بعض المواضع اكتفى بعبارات تؤكد وضوح المناسبة بين السورتين، وقد أحصيت ستة مواضع في هذا الصدد، ففي المناسبة بين سورة محمد والأحقاف قال: "ومناسبة أولها لآخر ما قبلها واضحة جداً"⁽¹⁾.

وفي المناسبة بين سورتي (الإنسان والقيامة) قال: "ومناسبتها لما قبلها ظاهرة جداً لا تحتاج إلى شرح"⁽²⁾.

وفي المناسبة بين سورتي (التكوير وعبس) قال: "ومناسبتها لما قبلها في غاية الظهور"⁽³⁾.

وفي المناسبة بين سورتي (الانشقاق والمطففين) قال: "واتصالها بما قبلها ظاهر"⁽⁴⁾، وفي المناسبة بين سورتي (الشرح والضحى) قال: "ومناسبتها لما قبلها ظاهرة"⁽⁵⁾، وكذا في المناسبة بين سورتي (التكاثر والقارعة)⁽⁶⁾.

والملاحظ أن أبا حيان رحمه الله قد أشار إلى وضوح المناسبات بين السور في الأجزاء الأخيرة من القرآن، وهي سور مكية لا يجد الباحث كبير عناء في استخراج المناسبات بين تلك السور، وربما ترك للقارئ حيزاً كي يعمل عقله ويستنبط بفؤاده، وكأني بأبي حيان رحمه الله

(1) أبو حيان، البحر المحيط (9/458).

(2) المرجع السابق (10/358).

(3) المرجع السابق (10/413).

(4) المرجع السابق (10/434).

(5) المرجع السابق (10/499).

(6) ينظر: المرجع السابق (10/535).

يريد من قارئ القرآن أن لا يركن ويكتفي ببيان مثل هذه المناسبات إلى ما يقرأ مما كتبه العلماء، بل يستخرج بقريحته، ويقتطف بتأملاته من أزهير القرآن؛ لينعم بتسميها.

المبحث الثاني: أخذ أبي حيان عن غيره

أفاد أبو حيان مِمَّن سبقوه في المناسبات بين السُّور، وكان من أبرزهم شيخه أبو جعفر بن الزبير، والإمام الرازي الذي له قَدَمُ السِّيَق في ترسيخ هذا العلم⁽¹⁾ أي؛ المناسبات بين السُّور.

المطلب الأول: أخذُه عن شيخه الإمام أبي جعفر بن الزبير (ت: 708هـ).

والإمام ابن الزبير له باع طويل في هذا العلم، وهو أول من أفرد كتاباً في بابه، وسماه "البرهان في تناسب سُور القرآن"، فأودع فيه ما جادت به قريحته في هذا المجال، ويمتاز أسلوبه بالاستطراد، ومحاولة الربط بين السورة والسورة التي تليها، ليس فقط من خلال إبراز التناسب بين المقطع الأخير من السورة والمقطع الأول من السورة التي تليها، ولكن من خلال محاور السورة ومقاطعها المختلفة.

وهذا يظهر الفرق بين منهج ابن الزبير والرازي، الذي كان يوجز ويقتصر في بيان ارتباط السورتين من خلال المقطع الأخير – في الغالب – من السورة الأولى والمقطع الأول من السورة التي تليها، وهذا ما كان يمتاز به كثير من أئمتنا وعلمائنا في استقلال شخصياتهم العلمية والابتكار، وإغناء المكتبة الإسلامية بما هو جديد.

لقد أفاد أبو حيان من شيخه في مواضع عديدة، ولم أعثر – من خلال اطلاعي على المناسبات التي ذكرها أبو حيان – إلا على موضع واحد ذكر فيه أبو حيان أنه نقل عن شيخه ابن الزبير، وذلك في المناسبة بين سورة (البقرة والفاحة)، حيث قال: "وسمعت الأستاذ أبا جعفر بن إبراهيم بن الزبير شيخنا يقول: ذلك إشارة إلى الصراط في قوله: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الفاحة: 6]، كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم قيل لهم: ذلك الصراط الذي سألتهم الهداية إليه هو الكتاب. وبهذا الذي ذكره الأستاذ تبين وجه ارتباط سورة (البقرة) بسورة (الحمد)، وهذا القول أولى؛⁽²⁾ لأنه إشارة إلى شيء سبق ذكره، لا إلى شيء لم يجر له ذكر"⁽³⁾.

أما بقية المواضع التي رصدتها ويظهر فيها التشابه والاقتراب بين ما كتبه أبو حيان وشيخه ابن الزبير فتفوق الستة مواضع، كالمناسبة بين (يوسف وهود، والنحل والحجر، ومريم والكهف، والمؤمنون والحج، والنمل والشعراء، ولقمان والروم).

(1) وقد نقل أن هناك من سبق الإمام الرازي في الإشارة إلى المناسبات بين السور، مثل الإمام أبي بكر النيسابوري وهذا صحيح، ولكن لم يصل إلينا من ذلك سوى ما نقله الإمام الرازي، ينظر موقع (www.alukah.net).

(2) أي؛ أولى من القول الذي ذكره من معنى "ذلك" في قوله تعالى: ذلك الكتاب، ومفاده أنه الذي نزل بمكة من القرآن، أو ما في اللوح المحفوظ.

(3) أبو حيان، البحر المحيط (1/ 61).

وسأكتفي بنقل بعض المواضع التي فيها تشابه في المناسبات بين ما ذكره ابن الزبير وأبو حيان:

الموضع الأول: في المناسبة بين سورتَي (يوسف وهود)، قال: "ووجه مناسبتها لما قبلها وارتباطها أن في آخر السورة التي قبلها: {وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنبِئُ بِهِ فُؤَادَكَ} [هود: 120] وكان في تلك الأنباء المقصودة فيها ما لاقى الأنبياء من قومهم، فاتبع ذلك بقصة يوسف، وما لاقاه من إخوته، وما آلت إليه حاله من حسن العاقبة، ليحصل للرسول ﷺ التسلية الجامعة لما يلاقيه من أذى البعيد والقريب، وجاءت هذه القصة مطولة مستوفاة"⁽¹⁾.

بينما قال ابن الزبير في المناسبة بين هاتين السورتين: "هذه السورة من جملة ما قصَّ عليه السلام من أنباء الرسل وأخبار من تقدمه مما فيه التثبيت الممنوح في قوله تعالى: {وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنبِئُ بِهِ فُؤَادَكَ} [هود: 120]"⁽²⁾.

فما كتبه أبو حيان لا يبعد كثيرا في جوهره عما كتبه شيخه، صحيح أن المناسبة بين السورتين لا تحتاج إلى طول نظر، ولكن أيضا لا يستبعد أن أبا حيان قد اطلع عما كتبه ابن الزبير.

الموضع الثاني: في المناسبة بين سورتَي (مريم والكهف)، حيث قال أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى ضمَّن السورة قبلها قصصا عجا كقصة أهل الكهف، وقصة موسى مع الخضر، وقصة ذي القرنين، وهذه السورة تضمَّنت قصصا عجا من ولادة يحيى بين شيخ فان وعجوز عاقر، وولادة عيسى من غير أب، فلما اجتمعا في هذا الشيء المستغرب ناسب ذكر هذه السورة بعد تلك"⁽³⁾.

بينما قال ابن الزبير في المناسبة بين هاتين السورتين: "لما قال تعالى: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا} [الكهف: 9] ثم أورد خبرهم وخبر الرجلين موسى والخضر (عليهما السلام)، وقصة ذي القرنين، أتبع سبحانه ذلك بقصص تضمَّنت من العجائب ما هو أشد عجا وأخفى سببا، فافتتح سورة (مريم) بيحيى بن زكريا وبشارة زكريا به بعد الشيخوخة وقطع الرجاء وعقر الزوج، حتى سأل زكريا مستقهما ومتعجبا {قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَأَنْتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا} [مريم: 8]"⁽⁴⁾.

أظن بأن ملاحظة التشابه بين ما كتبه أبو حيان وشيخه لا تحتاج إلى كثير فكر، فالسورتان تشتركان في القصص العجب المستغرب، وكان أبا حيان قد حاد عن منهجه العام في الاكتفاء

- (1) المرجع السابق (6/ 234).
- (2) ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم (ت: 708هـ)، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، دار النشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: 1410 هـ - 1990 م (ص: 227).
- (3) أبو حيان، البحر المحيط (7/ 237).
- (4) ابن الزبير، البرهان في تناسب سور القرآن (ص: 251).

بذكر المقطع الأخير من السورة السابقة مع المقطع الأول في السورة التالية، وربما يكون قد استحسن ما كتبه شيخه في هذا الإطار لكن دون أن يشير إليه.

الموضع الثالث: في المناسبة بين سورتي (المؤمنون والحج)، حيث قال أبو حيان: "ومناسبتها لآخر السورة قبلها ظاهرة لأنه تعالى خاطب المؤمنين بقوله: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا} [الحج: 77]، وفيها (لعلكم تفلحون)، وذلك على سبيل الترجية، فناسب ذلك قوله: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [المؤمنون: 1] إخبارا بحصول ما كانوا رجوه من الفلاح"⁽¹⁾.

بينما قال ابن الزبير في المناسبة بين هاتين السورتين: "فُصِّلَ في افتتاحها ما أجمل في قوله تعالى: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الحج: 77]، وأعلم بما ينبغي للراعي والساجد التزامه من الخشوع، ولالتحام الكلامين أورد الأول أمراً، والثاني مدحة وتعريفاً بما به كمال الحال، وكأنه لما أمر المؤمنين وأطمع بالفلاح جزاء لامتناله كان مظنة لسؤاله عن تفصيل ما أمر به من العبادة، وفعل الخير الذي به"⁽²⁾.

إذن جاءت مقدمة سورة (المؤمنون) مفصلة لما ختمت بها سورة (الحج)، فالترجية بالفلاح يحتاج إلى بيان لكيفية تحقيق الفلاح، وهو ما تكفلت به مقدمة سورة (المؤمنون).

والملاحظ أن ابن الزبير ظل محافظاً على أسلوبه بالتفصيل في المناسبة، صحيح أنه قد سلك سبيلاً آخر في الربط بين السورتين- من حيث الاكتفاء بالمقطع الأخير من السورة مع المقطع الأول من السورة التي تليها- قياساً على المنهج العام الذي اتبعه، وهو الربط بين الموضوعين في أكثر من مقطع من مقاطع السورة، لكن يبقى أكثر شرحاً وتفصيلاً من أبي حيان.

فأبو حيان يرى أن المناسبة بين السورتين تتجلى في أمره سبحانه وتعالى بالركوع والسجود رجاء الفلاح، وقد أخبر سبحانه بكيفية حصول الفلاح في مقدمة سورة (المؤمنون).

وهذا الذي ذهب إليه أبو حيان ليس بعيداً عما كشفه شيخه، فابن الزبير يرى بأنه قد أجمل الفلاح في آخر الحج وقد فصل في أول (المؤمنون)، فالإطماع بالفلاح كان مظنة لسائل أن يسأل عن السبيل لبلوغ هذا الهدف، فكانت الإجابة في أول (المؤمنون)، فالفكرة واحدة لكن طريقة عرضها اختلفت.

الموضع الرابع: في المناسبة بين سورتي (النمل والشعراء)، حيث قال أبو حيان: "ومناسبة أول السورة لآخر ما قبلها واضحة، لأنه قال: وما تنزلت به الشياطين، وقيل: {وَإِنَّهُ لَنُنزِلُكَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: 192] ، وقال هنا: {طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ} [النمل: 1]: أي الذي هو تنزيل رب العالمين"⁽³⁾.

(1) أبو حيان، البحر المحيط (7/ 545-546).

(2) ابن الزبير، البرهان في تناسب سور القرآن (ص: 257).

(3) أبو حيان، البحر المحيط (8/ 206).

بينما قال ابن الزبير في المناسبة بين هاتين السورتين: "لما أوضح في سورة الشعراء عظيم رحمته بالكتاب وبيان ما تضمنه مما فضح به الأعداء أو رحم به الأولياء وبرأته من أن تتسور الشياطين عليه، وباهر آياته الداعية من اهتدى بها إليه، فتميز بعظيم آياته كونه فرقانا قاطعا ونورا ساطعا، أتبع ذلك سبحانه ذلك مدحة وثناء، وذكر من شملته رحمته به تخصيصا واعتناء فقال: (تلك آيات القرآن)"⁽¹⁾.

إن المتأمل لما ذكره الشيخان يظهر له بوضوح أنهما لا يكادان يخرجان عن قول واحد، وأن الذي ذكره أبو حيان لا يعدو سوى أن يكون اختصارا لما ذكره شيخه ابن الزبير.

المطلب الثاني: أخذه عن الإمام الرازي، محمد بن عمر (ت: 606هـ).

حوى تفسير الرازي - التفسير الكبير - معارف شتى، سواء أكانت مختصة بعلوم القرآن أم بعلوم الشريعة، أم بعلوم الطبيعة والفلسفة بشكل عام، وقد أفاد منه جُل من جاء بعده.

وقد كان نصيب المناسبات بين السور في تفسيره ظاهرا، إذ يعدّ تفسيره من أوائل التفاسير المدونة التي أبرزت هذا الفن (علم المناسبة)، وامتاز بعمق الفكرة، وعلو التحليق في بيانه للمناسبة بين السور.

لقد كان أبو حيان مطلعاً على ما كتبه الإمام الرازي، وقد نقل عنه مئات المواضع سواء أكان ناقداً أم مُقرّاً ومستحسناً لتلك الأقوال، أما بالنسبة للمناسبات فقد نقل عنه ولكن بدون أن يشير إلى أنه أخذه أو اقتبسه من الرازي، كالمناسبة بين (الذاريات و ق، والقمر والنجم، والزلزلة والبيّنة، والكوثر والماعون)، ولم أعثّر - خلال بحثي - على تصريح من الإمام أبي حيان على نقل مناسبة بين سورتين من الرازي إلا في موضع واحد، وهو ما بين سورتَي (فاطر وسبأ).

وكان نقل أبي حيان عن الرازي في هذا الموضوع في مقدمة تفسيره لسورة (فاطر)، فنقل عنه الفرق بين الحمد والشكر، وأتبعه بالمناسبة بين فاطر وسبأ، حيث نقل قول الرازي: "فأول هذه السورة متصل بأخر ما مضى، لأن {كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ} [سبأ: 54] بيان لانقطاع رجاء من كان في شك مريب. ولما ذكر حالهم ذكر حال المؤمن وبشره بإرسال الملائكة إليهم مبشرين، وأنه يفتح لهم أبواب الرحمة"⁽²⁾.

وربما يتبادر أن الإمام أبا حيان حينما نقل ما كتبه الرازي اكتفى به، وأراح نفسه عناء الاجتهاد والإضافة، لكن هذا لم يكن، إذ كان لأبي حيان رأي آخر في هذه المناسبة، حيث أورد ذلك في مقدمة السورة، فقال: "ولما ذكر تعالى في آخر السورة التي قبلها هلاك المشركين أعداء

(1) ابن الزبير، البرهان في تناسب سور القرآن (ص: 265).

(2) أبو حيان، البحر المحيط (9/9)، وينظر: الرازي، محمد بن عمر (ت: 606هـ)، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ (221/26).

المؤمنين، وأنزلهم منازل العذاب، تَعَيَّنَ على المؤمنين حمده تعالى وشكره لنعمائه ووصفه بعظيم الآئه، كما في قوله: {فَقَطَعَ ذَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الأنعام: 45]"⁽¹⁾.

الموضع الثاني: في المناسبة بين سورتي (الحجرات والفتح)، حيث قال أبو حيان: "ومناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة، وذلك أن المناداة من وراء الحجرات فيها رفع الصوت وإساءة الأدب، والله قد أمر بتوقير رسوله وتعظيمه"⁽²⁾.

بينما قال الرازي في أحد أقواله في بيان المناسبة بين السورتين: "إن الله تعالى لما بين محلّ النبي عليه الصلاة والسلام وعلوّ درجته بكونه رسوله الذي يظهر دينه وذكره بأنه (رحيم بالمؤمنين) بقوله: {بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبة: 128] قال: لا تتركوا من احترامه شيئاً لا بالفعل ولا بالقول، ولا تغتروا برأفته، وانظروا إلى رفعة درجته"⁽³⁾.

والذي قاله أبو حيان يتفق مع ما ذهب إليه الرازي، فمدار الحديث في آخر الفتح عن علوّ درجة النبي ﷺ، فجاء الأمر الإلهي في أول الحجرات بتوقير النبي عليه الصلاة والسلام، وعدم إساءة الأدب معه برفع الصوت وغيره.

الموضع الثالث في المناسبة بين سورتي (الذاريات وق)، حيث قال أبو حيان: "ومناسبتها لآخر ما قبلها أنه قال: {بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدٌ} [ق: 45]، وقال أول هذه بعد القسم: {إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ} (5) وَإِنَّ الَّذِينَ لَوَاقِعُ} [الذاريات: 5، 6]"⁽⁴⁾.

بينما قال الرازي: "لَمَّا بَيَّنَّ الحشر بدلائله، وقال: {ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ} [ق: 44] وقال: {وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ} [ق: 45]؛ أي تجبرهم وتلجئهم إلى الإيمان إشارة إلى إصرارهم على الكفر بعد إقامة البرهان وتلاوة القرآن عليهم لم يبق إلا اليمين، فقال: {وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا} (1) {إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ} [الذاريات: 1 - 5]، وأول هذه السورة وآخرها متناسبان حيث قال في أولها: {إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ} [الذاريات: 5]، وقال في آخرها: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ} [الذاريات: 60]"⁽⁵⁾.

ذكرت فيما مضى أن الرازي امتاز ببعد التحليق في بيان المناسبات بين السور فما هو يكشف عن جزء من هذا التحليق، فنظر إلى المقطع الأخير من سورة (ق)، وبين وجه ارتباطه ببداية سورة (الذاريات)، ففي آخر (ق) تخويف وتحذير، وفي بداية (الذاريات) قسم وتأكيّد، وقد انتزع أبو حيان المناسبة التي ذكرها من مضمون بدائع الرازي، ولكن بتلخيص واختصار.

- (1) أبو حيان، البحر المحيط (9/9).
- (2) أبو حيان، البحر المحيط (9/510).
- (3) الرازي، التفسير الكبير (28/91).
- (4) أبو حيان، البحر المحيط (9/548).
- (5) الرازي، التفسير الكبير (28/159).

الموضع الرابع في المناسبة بين سورتي (القمر والنجم)، قال أبو حيان "ومناسبة أول السورة لآخر ما قبلها ظاهرة، قال: {أَزْفَتِ الْأَزْفَةُ} [النجم: 57]، وقال: {أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ} [القمر: 1]"⁽¹⁾.

بينما قال الرازي: "أول السورة مناسب لآخر ما قبلها، وهو قوله: {أَزْفَتِ الْأَزْفَةُ} [النجم: 57] فكأنه أعاد ذلك مع الدليل، وقال: قلت: أزفت الأزفة وهو حق، إذ القمر انشق"⁽²⁾.

لم يختلف أبو حيان عن الرازي في بيان المناسبة بين السورتين سوى ما ذكره الرازي من فلسفته للتدليل على رأيه الثاقب في تجلية المناسبة.

الموضع الخامس في المناسبة بين سورتي (الزلزلة والبيئة)، حيث قال أبو حيان: "ولمَّا ذكر فيما قبلها كون الكفار يكونون في النار، وجزاء المؤمنين، فكان قائلاً قال: متى ذلك؟ فقال: {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا} [الزلزلة: 1]"⁽³⁾.

بينما قال الرازي: "ذكروا في المناسبة أحدها: لما قال تعالى: {جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ} [البيئة: 8]، فكانَ المكلفَ قال: ومتى يكون ذلك يا رب؟ فقال: {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا} [الزلزلة: 1]، فالعالمون كلهم يكونون في الخوف، وأنت في ذلك الوقت تتال جزاءك، وتكون أمناً فيه"⁽⁴⁾.

فأنت ترى الكلام بنصه الذي نقله الرازي، فقد أعاده أبو حيان مع تعديل طفيف، ولكن بدون الإشارة إلى ذلك.

المبحث الثالث: من أخذ عن أبي حيان أو أفاد منه

كان لأبي حيان أثر كبير في تعزيز علم المناسبات بين السور في كتب التفسير، فظهر بشكل أكبر مما كان عليه الحال قبله، بل ظهر تفسير (نظم الدرر) الذي اعتنى بموضوع المناسبات، سواء كانت بين السور أو بين الآيات، ولكن مع شهرة هذا التفسير في بابيه، وعلى الرغم من كثرة نقوله عن ابن الزبير في تناسب السور إلا أنه لم يكن بمنأى عن الإفادة من أبي حيان، ومن أبرز الذين أفادوا منه أيضاً ابن عادل في كتابه (اللباب في علم الكتاب)، والألوسي في كتابه (روح المعاني)، والخطيب في كتابه (التفسير القرآني للقرآن)، وسأقتصر في حديثي عن أخذ عن أبي حيان وأفاد منه على عالمين من هؤلاء.

المطلب الأول: إفادة الإمام البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت: 885هـ) من أبي حيان

الموضع الأول: في المناسبة بين سورتي (الأعراف والأنعام)، وقد نص في هذا الموضوع على نقله من أبي حيان، وقدمه على غيره، حيث قال: "وقال أبو حيان: واعتلاق هذه السورة بما

(1) أبو حيان، البحر المحيط (33 / 10).

(2) الرازي، التفسير الكبير (288 / 29).

(3) أبو حيان، البحر المحيط (521 / 10).

(4) الرازي، التفسير الكبير (253 / 32).

قبلها هو أنه لما ذكر تعالى قوله: { وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ } [الأنعام: 155]، واستطرد منه لما بعده إلى قوله في آخر السورة: { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ } [الأنعام: 165] وذكر ابتلاءهم فيما آتاهم، وذلك لا يكون إلا بالتكاليف الشرعية، ذكر ما يكون به التكاليف، وهو الكتاب الإلهي، وذكر الأمر باتباعه كما أمر في قوله: { وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ } [الأنعام: 155] انتهى. وقال شيخه الإمام أبو جعفر بن الزبير: لما قال تعالى ابتداء بالاعتبار: { أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ } [الأنعام: 6]، ثم قال تعالى: { وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ } [الأنعام: 10]، وقال تعالى: { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ } [الأنعام: 42]، وقال تعالى: { يَوْمَ عَشْرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يُفَصِّحُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي } [الأنعام: 130]، ف وقعت الإحالة في هذه الآي على الاعتبار بالأمر السالفة، وما كان منهم حين كذبوا أنبياءهم وهلاك تلك القرون بتكذيبهم وعتوهم، وتسليية رسول الله - ﷺ - بجران ما جرى له لمن تقدمه من الرسل { قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ } [الأنعام: 33]، فاستدعت الإحالة والتسليية بسط أخبار الأمم السالفة وهلاك تلك القرون الماضية، والإعلام بصبر الرسل عليهم السلام وتلطّفهم في دعائهم، ولم يقع في السور الأربع قبل سورة الأنعام مثل هذه الإحالة والتسليية، وقد تكررت في سورة الأنعام، كما تبين بعد انقضاء ما قصد من بيان طريق المتقين أخذًا وتركًا، وحال من حاد عن سننهم ممن راحه أو قصده فلم يوفّق له، ولا تم له أمل من الفريقين المستندين للسمع والمعتمدين للنظر، فحاد الأولون بطرائى التغيير والتبديل، وتكّب الآخرون سوء التأويل وقصور الأفهام، وعلّة حيد الفريقين السابقة الأزلية.

فلما انقضى أمر هؤلاء، وصرف الخطاب إلى تسليية عليه السلام، وتثبيت فؤاده بذكر أحوال الأنبياء مع أممهم، وأمر الخلق بالاعتبار بالأمم السالفة، وقد كان قدّم لرسوله عليه السلام عند ذكر الأنبياء { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ } [الأنعام: 90] بسط تعالى حال من وقعت الإحالة عليه، واستوفى الكثير من قصصهم إلى آخر سورة هود، وإلى قوله سبحانه: { وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنبِئُ بِهِ فُؤَادَكَ } [هود: 120].

فتأمل بما افتتحت السور المقصود بها قصص الأمم، وبما اختتمت يلوح لك ما أشرت إليه، والله أعلم بمراده، وتأمل افتتاح سورة الأعراف بقوله: { فَلْتَقُصِّصْ عَلَيْهِمْ بَعْلَمَ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ } [الأعراف: 7]، وختم القصص فيها بقوله: { فَأَقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } [الأعراف: 176] بعد تعقيب قصص بني إسرائيل بقصة بلعام { وَآتَى عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا... } [الأعراف: 175]، وتأمل هذا الإيماء بعد ذكر القصص كيف ألحق من كذب رسول الله - ﷺ - من العرب وغيرهم ممن قصّ ذكره من المكذبين، فبدأ الاستجابة لنبيه، بذكر ما أنعم به عليه وعلى من استجاب له، فقال تعالى: { الْمص (1) كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ } [الأعراف: 1، 2]، فأشار إلى نعمته بإنزال الكتاب الذي جعله هدى للمتقين، وأشار هنا إلى ما

(1) أبو حيان، البحر المحيط (8/5).

يحملة على التسلية وشرح الصدور بما حوى من العجائب والقصص، مع كونه هدى ونورا، فقال: {فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ} [الأعراف: 2].....

ثم أمر عباده بالاتباع لما أنزله، فقال: {اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ} [الأعراف: 3]، فإن هلاك من نُقِصَ عليكم خبره من الأمم إنما كان لعدم الاتباع، والرَّكُونُ إلى أوليائهم من شياطين الجن والإنس، ثم أتبع تعالى ذلك بقصة آدم عليه السلام ليتبين لعباده ما جرت به سنته فيهم من تسلط الشيطان وكيدته، وأنه عدو لهم {يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ} [الأعراف: 27]، ووقع في قصة آدم هنا ما لم يقع في قصة البقرة، من بسطٍ ما أجمل هناك، كتصريح اللعين بالحسد، وتصور خيريته بخلقه من النار، وطلبه للإنظار والتسلط على ذرية آدم، والإذن له في ذلك، ووعيدته ووعيد متبعية، ثم أخذه في الوسوسة إلى آدم عليه السلام، وحلفه له {وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِِنَ النَّاصِحِينَ} [الأعراف: 21]، وكل هذا مما أجمل في سورة البقرة،، ثم انجرت الآي إلى ابتداء قصة (نوح عليه السلام) واستمرت القصص إلى قصص بني إسرائيل، فبسط هنا من حالهم وأخبارهم شبيه ما بسط في قصة آدم وما جرى من محنة إبليس، وفصل هنا الكثير، وذكر ما لم يذكر في سورة البقرة، حتى لم يتكرر بالحقيقة ولا التعرض لقصص طائفة معينة فقط.

ومن عجيب الحكمة أن الواقع في السورتين من كلا القصتين مُستقلٌّ شافٍ، وإذا ضم بعض ذلك إلى بعض ارتفع إجماله، ووضح كماله، فتبارك من هذا كلامه، ومن جعله حجة قاطعة وآية باهرة.

ولما أعقب تعالى قصصهم في البقرة بأمره نبيه والمؤمنين بالعفو والصفح، فقال تعالى: {فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا} [البقرة: 109]، أعقبه تعالى أيضا هنا بقوله لنبيه (عليه الصلاة والسلام): {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف: 199] وقد خرجنا عن المقصود فلنرجع إليه⁽¹⁾.

وتقديم البقاعي رأي أبي حيان على شيخه في هذا الموضوع له دلالة واضحة تشير إلى قيمة ما ذكره أبو حيان، وتفضيل رأيه في هذا الموطن على رأي شيخه، والذي يؤكد ذلك ما ارتضاه من مناسبة بين السورتين، حيث أوردها قبل نقله عن الشيخين بما يتوافق في جوهره مع ما ذكره أبو حيان، فقال: "لما ذكر سبحانه في آخر التي قبلها أنه أنزل إليهم كتاباً مباركاً، وأمر باتباعه وعلل إنزاله، وذكر ما استتبعه ذلك مما لا بد منه في منهاج البلاغة وميدان البراعة، وكان من جملة أن أمر المدعويين به ليس إلا إليه، إن شاء هداهم وإن شاء أضلهم، واستمر فيها لا بد منه في تنميط ذلك إلى أن ختم السورة بما انعطف على ما افتتحت به، فاشتد اعتناقه له حتى صار كشيء واحد؛ أخذ يستدل على ما ختم به تلك من سرعة العقاب وعموم البر والثواب وما تقدمه، فقال مخبراً عن مبتدأ تقديره: هو {كتاب}"⁽²⁾.

(1) ابن الزبير، البرهان في تناسب سور القرآن (ص: 210-214)، بتصريف، البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (7/ 350-354).

(2) البقاعي، نظم الدرر (347/7-348).

وفي هذا الموضوع تصريح من البقاعي بأنه أخذ وأفاد من أبي حيان في المناسبات بين السُّور، لكنّه في مواضع أخرى لم يشر إلى ذلك، وهناك أكثر من خمسة مواضع فيها تشابه كبير في المناسبات بين ما كتبه أبو حيان والبقاعي؛ كما في المناسبة بين سورتي (النحل والحجر)، والفتح ومحمد، والجن ونوح، والمرسلات والإنسان، والمطففين والانفطار).

الموضع الثاني: في المناسبة بين سورة (النحل والحجر)، حيث قال البقاعي: "لما ختم الحجر بالإشارة إلى إتيان اليقين، وهو صالح لموت الكل، ولكشف الغطاء بإتيان ما يوعدون مما يستعجلون به استهزاء من العذاب في الآخرة بعد ما يلقون في الدنيا، ابتداءً هذه بمثل ذلك سواء، غير أنه ختم تلك باسم الرب المفهوم للإحسان لطفاً بالمخاطب، وافتتح هذه باسم الله الأعظم، الجامع لجميع معاني الأسماء؛ لأن ذلك أليق بمقام التهديد"⁽¹⁾.

بينما قال أبو حيان: "ووجه ارتباطها بما قبلها أنه تعالى لما قال: {فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّكَ أَجْمَعِينَ} [الحجر: 92]، كان ذلك تنبيهاً على حشرهم يوم القيامة، وسؤالهم عما أجرموه في دار الدنيا، فقيل: أتى أمر الله"⁽²⁾.

فالتوجيهان قد خرجا من صنوان واحد، ليس بينهما اختلاف سوى ما بسطه البقاعي - كعادته - من تفصيل لما ذكره، فنهاية سورة الحجر فيها وعيد بنهاية المكذبين المستهزئين، فأنت سورة النحل لتؤكد حصول تلك النهاية يوم الدين.

الموضع الثالث: في المناسبة بين سورتي (الفتح ومحمد)، حيث قال البقاعي: "لما كانت تلك سورة الجهاد، وكانت هذه سورة (محمد) بشارة للمجاهدين من أهل هذا الدين بالفوز والنصر والظفر على كل من كفر، وهذا كما سيأتي من إيلاء سورة (النصر) لسورة (الكافرون)، فأخبرت القتال عن الكافرين بإبطال الأعمال والتدمير وإهلاكهم بالقتال، وإفساد جميع الأحوال، وعن الذين آمنوا بما نزل على محمد ﷺ بالهداية وإصلاح البال، وختمها بالتحريض على مجاهدتهم بعد أن ضمن لمن نصره منهم النصر وتثبيت الأقدام، وهدد من أعرض باستبدال غيره به، وإن ذلك البديل لا يتولى عن العدو ولا ينكل عنه، فكان ذلك محتملاً لسفول الكفر وعلو الإيمان، وذلك بعينه هو الفتح المبين، فافتتح هذه بقوله على طريق النتيجة لذلك بقوله مؤكداً إعلاماً بأنه لا بد منه، وأنه مما ينبغي أن يؤكد لابتهاج النفوس الفاضلة به، وتكذيب من في قلبه مرض، وهم أغلب الناس في ذلك الوقت {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا} [الفتح: 1]"⁽³⁾.

بينما قال أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها أنه تقدم: {وَإِنْ تَنَوَّلُوا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} [محمد: 38]، وهي خطاب لكفار قريش، أخبر رسوله بالفتح العظيم، وأنه بهذا الفتح حصل الاستبدال، وأمن كل من كان بها، وصارت مكة دار إيمان"⁽⁴⁾.

(1) البقاعي، نظم الدرر (11/ 101-102).

(2) أبو حيان، البحر المحيط (6/ 502).

(3) البقاعي، نظم الدرر (18/ 273-274).

(4) أبو حيان، البحر المحيط (9/ 482).

والرأيان يتفقان في مضمونهما على مناسبة واضحة بين السورتين، فنهاية (محمد) فيها تهديد ووعيد لمن أعرض عن نصره دين الله ونصرته رسوله، فافتتحت سورة (الفتح) بالتأكيد على الفتح، ونصرة الله لرسوله ومن معه، فإفادة البقاعي مما كتبه أبو حيان أمر واضح.

الموضع الرابع: في المناسبة بين سورة (الجن ونوح)، حيث قال البقاعي: "ولما كان نوح عليه الصلاة والسلام أول رسول أرسله الله تعالى إلى المخالفين من أهل الأرض، وكان قومه عباد أوثان، وعصوه أشد العصيان مع أنه كان منهم نسباً ولساناً، وختمت سورتته بدعائه عليهم، وكان نبينا ﷺ خاتم النبيين، فهو آخر رسول بعثه الله تعالى إلى أهل الأرض وغيرهم من جميع الخلق، وكان قومه العرب قد وافقوا قوم نوح عليه السلام في أكثر أحوالهم عبادة الأوثان، حتى تلك الأوثان إما بأسمائها أو بأعيانها على ما ورد في الأخبار، وفي عصيان رسولهم واستضعاف أتباعه واستهزائهم ابتدئت هذه بما كان من سهولة من سمع هذه الدعوة الخاتمة الجامعة، من غير الجنس فضلاً عن الموافقين في الجنس مع قصر الزمان وضعف الأعوان لجلالة هذا القرآن، فقال منبهاً له بالأمر على ما في هذا من عظيم القدر،... مع الإشارة إلى تبيكيت العرب على التباطؤ عن الإجابة، إلى ما يعرفون من رشده بمعناه ونظمه؛ لكونه بلسانهم، وكونهم من نوع الداعي وقبيلته وأقرب الناس إليه: {قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ...} [الجن: 1]"⁽¹⁾.

بينما قال أبو حيان: "ووجه مناسبتها لما قبلها: أنه لما حكى تمادي قوم نوح في الكفر، وعكوفهم على عبادة الأصنام، وكان عليه الصلاة والسلام أول رسول إلى الأرض، كما أن محمداً ﷺ آخر رسول إلى الأرض، والعرب الذي هو منهم عليه الصلاة والسلام كانوا عباد أصنام كقوم نوح، حتى إنهم عبدوا أصناماً مثل أصنام أولئك في الأسماء، وكان ما جاء به محمد ﷺ من القرآن هادياً إلى الرشده، وقد سمعته العرب، وتوقف عن الإيمان به أكثرهم، أنزل الله تعالى سورة (الجن) إثر سورة (نوح)، تبيكيتاً لقريش"⁽²⁾.

وهذا الموضع يبين بجلاء التشابه الكبير بين ما كتبه أبو حيان والبقاعي في هذه المناسبة، فهو نقل بتصريف - إن صح هذا التعبير - كما يبرهن بشكل قاطع أن البقاعي قد اطلع على ما كتبه أبو حيان في المناسبات بين السور فأفاد منه ولكن بدون الإشارة إلى ذلك.

المطلب الثاني: إفادة الإمام الألويسي، محمود بن عبد الله (ت: 1270هـ) من أبي حيان

والإمام الألويسي خاتمة المحققين في التفسير، صاحب "روح المعاني"، وقد أكثر الألويسي من النقل عن أبي حيان، وهناك أكثر من خمسة عشر موضعاً أفاد منها الألويسي من أبي حيان، وكان يشير أحياناً في بعضها أخذه منه؛ كالمناسبة بين سورة (النحل والحجر، السجدة ولقمان، الصافات ويس، الفتح ومحمد، الحجرات والفتح، النازعات وعم)، وفي أحيان لا يذكر ذلك؛ كالمناسبة بين سورة، (فصلت وغافر، الدخان والزخرف، الحشر والمجادلة، الممتحنة والحشر، التغابن والمنافقون).

(1) البقاعي، نظم الدرر (20/461-462).

(2) أبو حيان، البحر المحيط (10/292).

الموضع الأول: في المناسبة بين سورتي (النحل والحجر)، حيث قال الألوسي: "وفي البحر⁽¹⁾ في بيان وجه الارتباط: أنه تعالى لما قال: {فَوَرَبِّكَ لَنَسَأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} [الحجر: 92]، كان ذلك تنبيها على حشرهم يوم القيامة وسؤالهم عما فعلوه في الدنيا، فقيل: {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ} [النحل: 1]"⁽²⁾.

الموضع الثاني: في المناسبة بين سورتي (الصفوات ويس)، حيث قال الألوسي: "وفي البحر مناسبة أول هذه السورة لآخر سورة (يس) أنه تعالى لما ذكر المعاد وقدرته سبحانه على إحياء الموتى، وأنه هو منشئهم، وأنه إذا تعلقت إرادته بشيء كان ذكر عز وجل هنا وحدانيته سبحانه؛ إذ لا يتم ما تعلقت به الإرادة إيجادا وإعداما إلا بكون المرید واحدا، كما يشير إليه قوله تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} [الأنبياء: 22]"⁽³⁾.

الموضع الثالث: في المناسبة بين سورتي (فصلت وغافر)، حيث قال الألوسي: "مناسبتها لما قبلها أنه سبحانه ذكر قبل {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} [غافر: 82] إلخ، وكان ذلك متضمنا تهديدا وتقريعا لقريش، وذكر جل شأنه هنا نوعا آخر من التهديد والتقريع لهم، وخصهم بالخطاب في قوله تعالى: {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ} [فصلت: 13]، ثم بين سبحانه كيفية إهلاكهم، وفيه نوع بيان لما في قوله تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا..) "⁽⁴⁾.

بينما قال أبو حيان: "ومناسبتها لما قبلها، أنه قال في آخر ما قبلها: {أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} [غافر: 82] إلى آخرها، فضمن وعيدا وتهديدا وتقريعا لقريش، فأتبع ذلك التقريع والتوبيخ والتهديد بتوبيخ آخر، فذكر أنه نزل كتابا مفصلا آياته، بشيرا لمن اتبعه، ونذيرا لمن أعرض عنه، وأن أكثر قريش أعرضوا عنه. ثم ذكر قدرة الإله على إيجاد العالم العلوي والسفلي. ثم قال: {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ} [فصلت: 13]، فكان هذا كله مناسبا لآخر سورة (المؤمن) من عدم انتفاع مكذبي الرسل حين التمس بهم العذاب، وكذلك قريش حل بصناديدها من القتل والأسر والنهب والسبي، واستئصال أعداء رسول الله ﷺ ما حل بعاد و ثمود من استئصالهم"⁽⁵⁾.

والمتمثل لما ذكره الألوسي مقارنة مع ما ذكره أبو حيان في المناسبة بين سورتي (فصلت وغافر) يجد التشابه جليا، وقد أحسن الألوسي صنعا في اختصاره، ولكن عند البحث والتدقيق نجد أن أبا حيان قد أفاد من شيخه ابن الزبير⁽⁶⁾ في هذه المناسبة، وربما هذا ما دفع الألوسي إلى عدم نسبة هذا القول لأبي حيان، وهذا يدل على دقة من الألوسي وتحرف في النقل.

(1) أي البحر المحيط.

(2) الألوسي، روح المعاني (7/ 334).

(3) الألوسي، روح المعاني (12/ 63).

(4) الألوسي، روح المعاني (12/ 347).

(5) أبو حيان، البحر المحيط (9/ 283).

(6) ينظر: ابن الزبير، البرهان في تناسب سور القرآن (ص: 297).

الموضع الرابع: في المناسبة بين سورتي (الدخان والزخرف)، حيث قال الألوسي: "ووجه مناسبتها لما قبلها أنه عزّ وجلّ ختم ما قبلها بالوعيد والتهديد، وافتتح هذه بشيء من الإنذار الشديد"⁽¹⁾.

بينما قال أبو حيان: "ومناسبة هذه السورة أنه ذكر في أواخر ما قبلها: {فَدَرُّهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ} [الزخرف: 83] ، فذكر يوماً غير معين، ولا موصوفاً. فبيّن في أوائل هذه السورة ذلك اليوم، بوصف وصفه، فقال: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ} [الدخان: 10]، وأن العذاب يأتيهم من قبلك، ويحل بهم من الجذب والقحط، ويكون العذاب في الدنيا، وإن كان العذاب في الآخرة، فيكون يومهم الذي يوعدون يوم القيامة"⁽²⁾.

وما فعله الألوسي في هذا الموضع ربما يشير إلى رجوعه إلى ما كتبه ابن الزبير في ثنانيا كلامه عن المناسبة بين سورتي الدخان والزخرف⁽³⁾.

المبحث الرابع: طريقته في استخراج المناسبة بين السور

تعددت طرق الإمام أبي حيان في استخراج المناسبة بين السور والربط بينها، فمن هذه الطرق:

1- ربطه بين المقطع الأخير من السورة وأول السورة التي تليها، وهو الأغلب، كما هو الحال في بيان المناسبة بين سورتي (المائدة والنساء، والأنعام والمائدة، والأعراف والأنعام، ويونس والتوبة، والإسراء والنحل، والأنبياء وطه، والمؤمنون والحج)، وسأستعرض بعض الأمثلة للدلالة على ذلك.

قال أبو حيان في المناسبة بين سورتي (المائدة والنساء): "ومناسبة افتتاحها لما قبلها هو أنه تعالى لما ذكر استفتاءهم في الكلاله وأفتاهم فيها، ذكر أنه يبين لهم كراهة الضلال، فبين في هذه السورة أحكاماً كثيرة هي تفصيل لذلك المجل"⁽⁴⁾.

وقال في المناسبة بين سورتي (الأنعام والمائدة): "ومناسبة افتتاح هذه السورة لآخر (المائدة) أنه تعالى لما ذكر ما قالته النصارى في عيسى وأمه من كونهما إلهين من دون الله، وجرت تلك المحاوره وذكر ثواب ما للصادقين، وأعقب ذلك بأن له ملك السموات والأرض وما فيهنّ وأنه قادر على كل شيء، ذكر بأن الحمد له المستغرق لجميع المحامد فلا يمكن أن يثبت معه شريك في الإلهية فيحمد، ثم نبّه على العلة المقتضية لجميع المحامد، والمقتضية كون ملك السموات والأرض وما فيهنّ له بوصف خلق السموات والأرض؛ لأن الموجد للشيء المنفرد باختراعه له الاستيلاء والسلطنة عليه.

(1) الألوسي، روح المعاني (13/ 109).

(2) أبو حيان، البحر المحيط (9/ 396-397).

(3) ينظر: ابن الزبير، البرهان في تناسب سور القرآن (ص: 303).

(4) أبو حيان، البحر المحيط (4/ 156-157).

ولما تقدم قولهم في عيسى وكفرهم بذلك، وذكر الصادقين وجزاءهم أعقب خلق السماوات والأرض جعل الظلمات والنور، فكان ذلك مناسباً للكافر والصادق⁽¹⁾.

وقال في المناسبة بين سورتي (الاسراء والنحل): "ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها أنه تعالى لما أمره بالصبر، ونهاه عن الحزن عليهم، وأن يضيق صدره من مكرهم، وكان من مكرهم نسبتة إلى الكذب والسحر، وغير ذلك مما رموه به، أعقب تعالى ذلك بذكر شرفه وفضله واحتفائه به، وعلو منزلته عنده"⁽²⁾.

وقال في المناسبة بين سورتي (الأنبياء وطه): "ومناسبة هذه السورة لما قبلها أنه لما ذكر {قُلْ كُلُّ مُرْتَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا} [طه: 135] قال مشركو قريش: محمد يهددنا بالمعاد والجزاء على الأعمال وليس بصحيح، وإن صح ففيه بُعد فأنزل الله تعالى {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ} [الأنبياء: 1]⁽³⁾.

وقال في المناسبة بين سورتي (المؤمنون والحج): "ومناسبتها لآخر السورة قبلها ظاهرة لأنه تعالى خاطب المؤمنين بقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا} [الحج: 77]، وفيها لعلمك تفلحون؛ وذلك على سبيل الترجية فناسب ذلك قوله: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ} [المؤمنون: 1] إخباراً بحصول ما كانوا رجوه من الفلاح"⁽⁴⁾.

2- رجوعه إلى المقاطع السابقة؛ أي قبل المقطع الأخير من السورة؛ كما في ذكر المناسبة بين سورتي (النساء وآل عمران، الأعراف والأنعام، مريم والكهف، الحج والأنبياء).

قال أبو حيان في المناسبة بين سورتي (النساء وآل عمران): "ومناسبة هذه السورة لما قبلها أنه تعالى لما ذكر أحوال المشركين والمنافقين وأهل الكتاب والمؤمنين أولي الأبواب، ونبه تعالى بقوله: {أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ} [آل عمران: 195] على المجازاة. وأخبر أن بعضهم من بعض في أصل التوالد، نبه تعالى في أول هذه السورة على إيجاد الأصل، وتفرع العالم الإنساني منه ليحث على التوافق والتواد والتعاطف وعدم الاختلاف، ولينبه بذلك على أن أصل الجنس الإنساني كان عابداً لله مُفْرَدَه بالتوحيد والتقوى، طائعا له، فكذاك ينبغي أن تكون فروعه التي نشأت منه"⁽⁵⁾.

وقال في المناسبة بين سورتي (الأعراف والأنعام): "واعتلاق هذه السورة بما قبلها هو أنه لما ذكر تعالى قوله: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأنعام: 155]، واستطرد منه لما بعده وإلى قوله آخر السورة: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ} [الأنعام: 165]، وذكر ابتلاءهم فيما آتاهم، وذلك لا يكون إلا بالتكاليف الشرعية، وذكر ما يكون به

(1) المرجع السابق (4/ 427-428).

(2) المرجع السابق (7/ 7).

(3) أبو حيان، البحر المحيط (7/ 406).

(4) المرجع السابق (7/ 545-446).

(5) المرجع السابق (3/ 492-493).

التكليف، وهو الكتاب الإلهي، وذكر الأمر باتباعه، كما أمر في قوله: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأنعام: 155]⁽¹⁾.

وقال في المناسبة بين سورتي (مريم والكهف): "ومناسبتها لما قبلها أنه تعالى ضمن السورة قبلها قصصا عجا كقصص أهل الكهف، وقصة موسى مع الخضر، وقصة ذي القرنين، وهذه السورة تضمنت قصصا عجا من ولادة يحيى بين شيخ فان وعجوز عاقر، وولادة عيسى من غير أب، فلما اجتمعا في هذا الشيء المستغرب ناسب ذكر هذه السورة بعد تلك"⁽²⁾.

وقال في المناسبة بين سورتي (الحج والأنبياء): "ومناسبة أول هذه السورة لما قبلها أنه ذكر تعالى حال الأشقياء والسعداء، وذكر الفزع الأكبر، وهو ما يكون يوم القيامة، وكان مشركو مكة قد أنكروا المعاد، وكذبوه بسبب تأخر العذاب عنهم. نزلت هذه السورة تحذيرا لهم وتخويفا لما انطوت عليه من ذكر زلزلة الساعة وشدة هولها، وذكر ما أعد لمنكرها وتنبئهم على البعث بتطویرهم في خلقهم، وبهمود الأرض واهتزازها بعد بالنبات"⁽³⁾.

3-اكتفاؤه بالإشارة إلى وجود اعتلاق بين السورتين بشكل مقتضب، وقد أخذت هذه الطريقة في بيان المناسبة بين السور نصيبا كبيرا من مجموع المناسبات التي ذكرها أبو حيان، كما في المناسبة بين سور (النمل والشعراء، ص والصفات، الزمر وص، الجاثية والدخان، الأحقاف والجاثية، الحجرات والفتح، الذاريات وق، الطور والذاريات، القمر والنجم، الصف والممتحنة، المرسلات والانسان).

قال أبو حيان في المناسبة بين سورتي (النمل والشعراء): "ومناسبة أول السورة لآخر ما قبلها واضحة، لأنه قال: {وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ} [الشعراء: 210]، وقبله: {وَإِنَّهُ لَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: 192]، وقال هنا: {وَإِنَّهُ لَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: 192]: أي الذي هو تنزيل رب العالمين"⁽⁴⁾.

وقال في المناسبة بين سورتي (ص والصفات): "ومناسبتها لآخر ما قبلها أنه لما ذكر عن الكفار أنهم كانوا يقولون: {لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ} [الصفات: 168]، لأخلصوا العبادة لله، وأخبر أنهم أتاهم الذكر، فكفروا به"⁽⁵⁾.

وقال في المناسبة بين سورتي (الزمر وص): "ومناسبتها لآخر ما قبلها أنه ختم السورة المتقدمة بقوله: {إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ} [ص: 87]، وبدأ هنا: {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} [الزمر: 1]"⁽⁶⁾.

(1) أبو حيان، البحر المحيط (8/5).

(2) المرجع السابق (7/237).

(3) المرجع السابق (7/480).

(4) أبو حيان، البحر المحيط (8/206).

(5) المرجع السابق (9/134).

(6) المرجع السابق (9/181).

وقال في المناسبة بين سورتي (الجاثية والدخان): "ومناسبة أولها لآخر ما قبلها في غاية الوضوح. قال: {فَإِنَّمَا يَسِرُّنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} [الدخان: 58]، وقال: {حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ} [الجاثية: 1، 2]"⁽¹⁾.

وقال في المناسبة بين سورتي (الأحقاف والجاثية): "ومناسبة أولها لما قبلها، أن في آخر ما قبلها: {ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا} [الجاثية: 35]، وقلتم: أنه عليه الصلاة والسلام اختلقها، فقال تعالى: {حم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} [الأحقاف: 1، 2]، وهاتان الصفتان هما آخر تلك، وهما أول هذه"⁽²⁾.

4- ذكّره المناسبة بين موضوع السورة السابقة وأول التالية، وقد ظهر ذلك في بعض السور القصار، كما في المناسبة بين سورة (التين والشرح، العلق والتين، البينة والقدر، العصر والتكاثر، الكافرون والكوثر، الفلق والإخلاص).

قال أبو حيان في المناسبة بين سورتي (التين والشرح): "ولما ذكر فيما قبلها من كمله الله خلقا وخلقها، فضله على سائر العالم، ذكر هنا حالة من يعاديه، وأنه يرده أسفل سافلين في الدنيا والآخرة، وأقسم تعالى بما أقسم به أنه خلقه مهياً لقبول الحق، ثم نقله كما أراد إلى الحالة السافلة"⁽³⁾.

وقال في المناسبة بين سورتي (العلق والتين): "ولما ذكر فيما قبلها خلق الإنسان في أحسن تقويم، ثم ذكر ما عرض له بعد ذلك، ذكره هنا منبها على شيء من أطواره، وذكر نعمته عليه، ثم ذكر طغيانه بعد ذلك، وما يؤول إليه حاله في الآخرة"⁽⁴⁾.

وقال في المناسبة بين سورتي (العصر والتكاثر): "لما قال فيما قبلها: {الْهَآكُمُ النَّكَآثُرُ} [التكاثر: 1]، ووقع التهديد بتكرار {كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ} [التكاثر: 3] بين حال المؤمن والكافر"⁽⁵⁾.

وقال في المناسبة بين سورة الكافرون والكوثر: "ولما كان أكثر شأنه قريشاً، وطلبوا منه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا إلهه سنة، أنزل الله تعالى هذه السورة تبرياً منهم، وإخباراً لا شك فيه أن ذلك لا يكون"⁽⁶⁾.

وقال في المناسبة بين سورتي (العلق والإخلاص): "ولما شرح أمر الإلهية في السورة قبلها، شرح ما يستعاذ منه بالله من الشر، الذي في العالم، ومراتب مخلوقاته"⁽⁷⁾.

(1) المرجع السابق (9/ 412).

(2) المرجع السابق (9/ 431).

(3) أبو حيان، البحر المحيط (10/ 502).

(4) المرجع السابق (10/ 506).

(5) المرجع السابق (10/ 538).

(6) المرجع السابق (10/ 558).

(7) المرجع السابق (10/ 575).

الخاتمة

وفيها أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، وهي:

1. اهتمام أبي حيان بالمناسبات بين السور في تفسيره "البحر المحيط" واضح وجلي، فالمواضع التي لم يذكر فيها المناسبات بين السور وصلت إلى أحد عشر موضعاً فقط.
2. لم يمنع إفادة أبي حيان ممن سبقوه أن يكون مبدعاً في المواضع التي كانت نتاج أفكاره، وظهر ذلك في مواضع كثيرة، واستقل بمنهج لبيان المناسبات بين السور، وهو ما لفت أنظار من جاءوا بعده للإفادة منه.
3. يعد ما كتبه أبو حيان وما ارتضاه من منهج المناسبات بين السور لينة مهمة من لبنات علم المناسبات، ولا يمكن لأي باحث في هذا المجال تغافله.
4. قام أبو حيان بدور مهم في جعل علم المناسبات علماً أساسياً من علوم القرآن، وأرسى منهجاً لا يستغنى عنه لدى العديد من المفسرين في الارتكاز على المناسبات في تفاسيرهم.

Sources and References (Arabic & English)

- Abu Arab, D. God's Gift Bint Sadiq, Abu Hayyan Andalusian weightings in the Interpretation of Surah (Taha to Momnoon), Umm Al Qura University, 1430 AH.
- Abu Hayyan, Muhammad Ibn Yusuf (died 745 AH), *Ocean Sea of Interpretation*, to achieve: Sudqi Mohammad Jamil, Publisher: Dar AL-Fiker - Beirut 0.1420 HJ.
- Al-Jawhari, Ismail Ibn Hammad (died 393 AH), *Assihah Crown of Arabic Language and Sanitation*, to achieve: Ahmed Abdul Ghafour Attar, Dar Ilm - Beirut, the fourth edition 0.1407 HJ --1,987 AD.
- Alusi, Mahmoud Ibn Abdullah (died 1270 AH), *the Spirit of Meanings in the interpretation of the Koran and seven Great Vescico*, achieve: Ali Abdul Bari Attia, Scientific Library - Beirut, the first edition 0.1415 HJ.
- Biqai, Ibrahim Ibn Omar (died: 885 AH), *Elevators Consider to Oversee the Purposes of the Fence*, the publishing house: a library of knowledge - Riyadh, the first edition 0.1408 HJ --1,987 AD.

- Biqai, Ibrahim Ibn Omar (died: 885 AH), *Pearls Systems Fit in the verses and the Fence*, Islamic Book House, Cairo.
- Dawoudi, Mohammed Ibn Ali (died 945 AH), *layers commentators*, Scientific Library - Beirut, see the version and adjust their flags: a committee of scientists under the supervision of the publisher.
- Elzimkhshari, Mahmoud Ibn Amr (died: 538 AH), *The Basis of Rhetory*, to achieve: Mohammed Basil Black Eyes, Publisher: Publishers of scientific Books, Beirut - Lebanon, the first edition 0.1419 HJ --1,998 AD.
- Fayroozabaadi, Mohammed Ibn Jacob (died: 817 AH), *Albulgha Translations Imams in Grammar*, language, Dar Saad Eddin for printing, publishing and distribution, The first edition 0.1421 HJ -- 2,000 AD.
- Hamawi, Ahmed Ibn Mohammad (died: about 770 AH), *Enlightening the Lamp in the Big Strange Explanation*, Scientific Library - Beirut.
- Ibn Al-Zubayr, Ahmed Ibn Ibrahim (died 708 AH), *The Proof in the Suit Verses of the Qur'an*, to achieve: Mohammad Shabani, the publishing house: The Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, Morocco, Published in: 1410 HJ --1,990 AD.
- Ibn Shaker, Mohammad (died: 764 AH), *Wafat Al- Wafyat* Investigated by: Ihsan Abbas, Publisher: Dar sader- Beirut, the first edition, part: 1-1973 AD, part: 2, 3.4 to 1974 AD.
- Razi, Muhammad Ibn Omar (died 606 AH), *The Great Explanation*, Dar Revival Arab Heritage - Beirut, Third Edition - 1420 AH.
- Sabki, Abdul Wahab (died 771 AH), *Layers Shaafa'is Major* Investigated by: d. Mahmoud Mohamed Tanahi, d. Mohammed Abdel-Fattah, sweet, Publisher: abandonment of the printing and publishing and distribution, the second edition 0.1413 HJ.

- Safadi, Khalil (died: 764 AH), *Adequate Mortality*, Investigated ,: Ahmed Mustafa Arnaout and Turkish, Publisher: Heritage Revival - Beirut, in Publishing: 1420 HJ --2,000 AD.
- Safadi, Khalil (died: 764 AH), *Notables era and agents victory*, Investigated: Dr. Ali Abu Zeid, and others, Publisher: Contemporary Thought, Beirut - Lebanon, Dar Al-Fikr, Damascus - Syria, the first edition. 1418 HJ - 1998 AD.
- Shukri, D. Ahmad, *Abu Hayyan Andalusian and Method of Interpretation*, Dar Ammar, Oman, the first edition, 1428 HJ --2,007 AD.
- Zarkashi, Muhammad Ibn Abdullah (died 794 AH), *The Proof in the Science of the Quran*, to achieve: Mohammed Abu Al-Fadl Ibrahim, the first edition 0.1376 Hijri - 1957, Dar Revival of Arabic books portal Isa al-Halabi and his partners.
- Web site: Efiles.medi.u.edu.my/mye-books/ACD.
- Web site: www.alukah.net